الظواهر الصرفية عند الكواشي
في سورتي (الفاتحة والبقرة).

إعداد:

د. هند عباس عليّ.

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية في كلية التربية للبنات/

جامعة بغداد.

ملخص البحث

يحيط علم الصرف بأحوال الكلمة سواء أكان في البنية أم في الصيغة ، فدرست في بحثي الموسوم : الظواهر الصرفية في تفسير الكواشي عبر سورتي (الفاتحة والبقرة) فكانت المحاور على النحو الآتي :

المحور الأول : الميزان الصرفي ، بيّنت فيه ما ورد من مسائل عالج فيها الكواشي ميزان الكلمات ، وتعليل سبب الوزن ، واستعمال الأصل لتأكيد الوزن .

والمحور الثاني : كان في الاشتقاق ، بُحث فيه الاختلاف في أصل الكلمة ، وذكر تصاريف عدّة لكلمة واحدة .

والمحور الثالث : درست فيه العلة الصرفية التي ذكرها الكواشي أثناء عرضه للأحكام الصرفية ، منها علة التخفيف ، وعلة الأصل ، وعلة الحمل على المعنى ، وعلة الاتباع ، وعلة اللغة وغيرها .

والمحور الرابع : ربطت بين التفسير الصرفي والتفسير الدلالي التي تعرض لها الكواشي في أثناء تفسير الآيات ، فكانت توجيهاته الصرفية لها بحسب ما تفيد في تفسير الآيات مع مراعاة أصول اللغة وقواعدها الصرفية .

Abstract

Morphology is concerned with the study of word aspects, i.e. , the study of word structures and forms. This research is entitled (Morphological Phenomena in Al-Kawashi Interpretation of Al-Fatiha and Al-Baqara Suras). The researcher studied the following aspects:

1- Morphological structure in which the researcher referred to a particular matters tackled by Al-Kawashi interpretation such as words structure and their reasons and the use of word etymology to emphasize the structure of words.

2- Derivation: The researcher studied the difference in the origin of words mentioning different derivations for a single word.

3- The researcher studied the morphological defect mentioned by Al-Kawashi through his presentation of the morphological rules such as lightening, etymology, meaning dependence, following up and linguistic defects.

4- The researcher connected between the morphological and semantic interpretation that were dealt with by Al-Kawashi interpretation of the previously mentioned Suras .His morphological recommendations were beneficial in the interpretation of these Suras with reference to the principles of language and its morphological rules

المقدمة

علم الصرف يتعلق ببنى الألفاظ العربية ، ويجري منها مجرى المعيار والميزان ، فهو يدرس بنية المفردة ووزنها الذي هي عليه ، وما يعتريها من زيادة وحذف وقلب واعتلال وغير ذلك .

ويدرس علم الصرف الدلالة المتعلقة ببنية الكلمة ، فيتبين كون الكلمة أسماً أو فعلاً ، أو كونها نوعاً من الأسماء أنفسها فمنها المصادر والمشتقات والجموع وغير ذلك [١] .

١ ينظر: الشافية ، ابن الحاجب : ٦ .

ويحيط علم الصرف بأحوال الكلمة سواء أكان في البنية أم في الصيغة ، فيختص ببحثه في البنية التغيير والتبدل التي يعتريها في حالات الافراد والتثنية والجمع والتصغير والنسب والاشتقاق وما إليها.

ويختص ببحثه في الصيغة الهيئة أو القالب اللغوي الذي تظهر فيه الكلمة [١] . إذ ترجع جميع الألفاظ في اللغة إلى مبانٍ وصيغ محددة تتعين بموجبها المعاني الوظيفية والصرفية التي سماها ابن جني الدلالة الصناعية للألفاظ [٢] . فللصيغة أهمية كبرى في إثراء اللغة ، إذ بوساطتها يمكن إضافة ألفاظ جديدة على وزن الصيغة الأصلية نفسها ، كما إنّها تمثل القوالب الفكرية التي تصب فيها المعاني ، فهي تحددها وتعطيها حجمها ومعناها الخاص [٣] .

وإذا ما بينت دراسة الظواهر الصرفية في كتاب "التلخيص في تفسير القرآن العظيم"، لموفق الدين أبي العباس أحمد بن يوسف المعروف بالكواشي (ت٦٨٠هـ) . في سورتي (الفاتحة والبقرة) كانت عبر المحاور الآتية ، المحور الأول : الميزان الصرفي بحثت فيه ما ورد من مسائل في "التلخيص" عالج فيها الميزان الصرفي للكلمات ، وتعليل سبب الوزن ، وإستخدام الأصل لتأكيد الوزن .

والمحور الثاني : الاشتقاق بحثت فيه الاختلاف في أصل الكلمة وذكر تصاريف عدّة للكلمة الواحدة.

أما المحور الثالث: فدرست العلّة الصرفية التي تطرق إليها في أثناء عرضه للأحكام الصرفية ، منها علّة التخفيف ، وعلّة الأصل ، وعلّة القياس ، وعلّة الحمل على المعنى ، وعلّة الإتباع ، وعلّة اللّغة وغيرها .

وتضمن المحور الرابع: ربط التفسير الصرفي بالتفسير الدلالي ، إذ خصصتُ هذا المحور لدراسة دلالات الأبنية الصرفية التي تعرض لها الكواشي في أثناء تفسيره

---

١ ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان: ٢٥.

٢ ينظر: الخصائص ، ابن جني : ٣/١٠٠ .

٣ ينظر: البحث الدلالي في التبيان، ابتهال كاصد: ٦٥ .

الآي ، فقد اهتم الكواشي اهتماماً بالغاً بدلالة الأبنية ، وكانت توجيهاته لها بحسب ما تفيد في تفسير الآي مع مراعات أصول اللّغة وقواعدها الصرفية .

وقبل البحث عن الظواهر الصرفيه في سورتي (الفاتحة والبقرة) في كتاب "التلخيص في القران الكريم" لابد من التعريف بمؤلّفه (الكواشي) أولاً والوقوف على تفسيره ثانياً :

أ- صاحب التفسير (الكواشي):

الكواشي هو موفق الدين ابو العباس احمد بن يوسف بن الحسن بن رافع بن حسين بن سودان الشيباني الموصلي الكواشي [١] .

ولد بقلعه كواشة سنة تسعين او احدى وتسعين وخمسمائه للهجرةِ، وتوفي سنه ٦٨٠ هـ [٢] و حصل على قدر كبير من علوم عصره وقرأ على ابيه القرآن الكريم واخذ عنه القراءات واخذ عن الكثير من المشايخ في مدينته (كواشة) ، وارتحل الى الشام فأخذ عن علمائها ، واشتغل بالعلم حتى برع في القراءات والتفسير والعربيه والفضائل[٣]، فتوارد عليه طلبه العلم ليأخذوا عنه علمه الغزير ولاسيما العلوم الشرعية[٤]

وقد ترك الكواشي جمله من المؤلفات اختصت في التفسير نحو : "كشف الحقائق في التفسير"، وفي الألفاظ المتشابهة في القران الكريم نحو : "متشابه القران"، وفي القراءات القرآنيه نحو: "المواقف في القراءة"، و"المطالع والمقاطع"[٥].

ب – كتاب "التلخيص في تفسير القرآن الكريم":

هو مُؤَلَّف في تفسير القرآن الكريم، ضمَّ في طياته معاني الألفاظ، وأوجه القراءات، وأسباب النزول، ووجوه الإعراب، وذكر الأصول اللغوية لعدد من المفردات

---

١ وفيات الأعيان : ٤٢ .

٢ المصدر نفسه.

٣ ينظر: التلخيص في القرآن الكريم (الدراسة) : ٣١/١ .

٤ ينظر: المصدر نفسه : ٤٣/١ .

٥ينظر: المصدر نفسه : ٥٢/١ – ٥٥ .

إلى جانب بيان معاني الآيات ، والإشارة إلى اختلاف تلك المعاني باختلاف القراءة أو الوقف أو الإعراب ، بمنهج مختصر يبتعد فيه عن الحشو والزيادة [١] .

وقد وقف دكتور محيي هلال السرحان من حقيقة كتاب "التلخيص" وبيان اسمه وموضوعه ، فقد عقد موازنة بين مقدمة كتاب "تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر في تفسير القرآن" وكتاب "التلخيص في تفسير القرآن الكريم" أثبت أن "التلخيص" مستمد من "التبصرة" إذ يقول المحقق: ((فكتاب "التلخيص" إذن هو كتاب في تفسير القرآن)) جمع فيه المؤلّف الأمام الكواشي لباب القول ممّا أودعه في "التبصرة" من المعاني ، وبيان الوقوف ، وأحوال القراءات ، وأوجه الإعراب ، واللّغة ، وأسباب النزول ، والأحكام الفقهية وسائر العلوم المتعلّقة بالقرآن وعلومه ، بعبارة وجيزة محكمة مستوعباً في تفسيره جميع سور القرآن . ليكون عوناً لطلبة العلم الشريف ، وتيسيراً لفهم أوجه الإعجاز وأسرار التنزيل [٢] .

أولاً : الميزان الصرفي :

اتفق الصرفيون على وضع كلمة (فعل) ميزاناً للكلمات؛ يُعْرَف من خلاله عدد حروف الكلمة ومافيها من أصول وزوائد وحركات وسكونات وما يطرأ عليها من تغيير .

لقد كان اختيارهم الميزان على ثلاثة أحرف بسبب غلبة الكلمات الثلاثية الأصول في الأستعمال، وقد جعلوا كلمة (فعل) ميزاناً لهم؛ لأنّ مخارج الحروف ثلاثة هي:

الشفتان واللّسان والحلق ، فأخذوا حرف الفاء من الحروف الشفوية ، وحرف العين من الحروف الحلقية ، وحرف اللّام من حروف اللّسان . وعليه سُمّي الحرف المقابل لفاء (فعل) فاء الكلمة ، وسمّي الحرف المقابل لعين (فعل) عين الكلمة ، وسُمّي

---

١ ينظر: المصدر نفسه (الدراسه) : ١/٥٢-٥٥ .

٢ينظر: التلخيص (الدراسه): ١/٥٧.

الحرف المقابل للام (فعل) لام الكلمة [١]. وللميزان الصرفي قواعد عامّة أجمع عليها القدامى والمُحدثون [٢].

وقد عالج الكواشي مسائل في الميزان الصرفي أُختلِف في وزنها عند الصرفيين ، من ذلك لفظة (آدم).

وللصرفيين في هذهِ الكلمة ثلاثة أقوال :

الأول: أنّها عربية الأصل ووزنها (أَفْعَل)، والأصل فيها (أَأْدَم)، فلمّا اجتمعت همزته الأولى منهما متحركة والثانية ساكنة ، قلبت الساكنة مَدَّاً مُجانسة لحركة الأولى فأصبحت (آدَم)، وذهب إلى ذلك: سيبويهِ [٣] والمازني وابن جني [٤].

وعليه يُحْمَل قول الكواشي : (مشتق من الأُدْمَه : السمره . أو من أديم الارض : وجهها. وكنيته : أبو البشر، ووزنه : أفعل ، ولو كان وزنه فاعلا لانصرف)[٥].

الثاني : انّها أعجميه الأصل ووزنها (فَاعَل) ، وهو قول الزمخشري وردّ في تعليقه على هذهِ اللّفظة في قوله تعالى : " وعَلّم آدم الاسماء كُلَّها " [٦] . إذ يقول فيها : (اسم أعجمي ، واقرب أمره ، أن يكون على فاعل كَآزَر) [٧].

الثالث : وهو للعَيْني الذي ذهب الى انّها (من الاوزان التي تجيْء لاسم الفاعل مخالفه لزنه الفاعل) [٨]. وعليه فهي من الألفاظ العربية الأصل عنده .

---

١ ينظر: أبنيه الصرف في كتاب سيبويه :٨٧-٨٨ .

٢ ينظر: المنصف :١١/١؛ التصريف الملوكي :١٠؛ شرح الشافيه ١٠/١؛ شرح المراح في التصريف : ٢٨؛ شذا العرف في فن الصرف: ٢٢ .

٣ ينظر: الكتاب: ١٦٩/٢ .

٤ ينظر: المنصف : ٣١٣/٢ .

٥ التلخيص: ٢٢٠/١ .

٦ البقره : آية ٣١ .

٧ الكشاف : ٢٧٢/١ .

٨ شرح المراح في التصريف : ١١٧ .

الرابع: ويرى البيضاوي انّ لفظة (آدم) مشتقة من ((الأدمة)، أو لفظة الأمّة بمعنى الأسوة أو من أديم الأرض .. أو من الأدم أو الأدمة بمعنى الألفة تعسف كاشتقاق إدريس من الدرس ويعقوب من العقب وابلس من الإبلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيءِ ودليلاً يرفعهُ إلى الذهن مع الألفاظ والصفات والأفعال) [١]

ومن الظواهر العامّه التي نجدها في مسائل (الميزان الصرفي) :

١-تعليل سبب الوزن :

هناك ألفاظ ذكر لها الكواشي أكثر من زنه مُعَلِّلا سبب مجيئها على هذهِ الزنة ، وهذهِ الظاهرة قليلة الورود في "التلخيص" ، فمن ذلك لفظة (الطاغوت) قال تعالى " فمن يكفر بالطاغوت " [٢] ، إذ قال : (ووزنه بعد التغيير والقلب فَلْعَوت عند بعضهم ، وهو من الياء من طغى يطغي ..... أو : من طغى يطغو ، والياء اكثر ، فحمله عليها أولى ، فأصله : طغيوت ، ثم قدمت اللّام فصار طيغوت ، فتحركت الياء فقلبت ألفاً ، ويذكر ويؤنث ، ويفرد ويجمع) [٣].

٢-استخدام الأصل لتأكيد الوزن :

فالكواشي قد يَتْبِع زنة الكلمة بالأصل الثلاثي لها وكأنّه بذلك يؤكد زنتها التي جاءت عليها ، فمن ذلك على سبيل المثال ما جاء في قوله تعالى : " ومن النَّاسِ مَنْ يقول آمنا بالله وباليوم الآخر " [٤] ، إذ يقول : (أصله : أناس حذفت همزته تخفيفاً ، أبدلوا من همزته ألفاً ولاماً ، ولا يكادون يقولون أناس ، ووزنه فُعَال ، مراعاة لأصله ، كـ (قِهْ) ووزنه (افعل)) [٥].

---

١ تفسير البيضاوي: ١/ ٢٨٤ .

٢ البقرة : آية ٢٥٦ .

٣ التلخيص : ٣٥٢/٢ .

٤ البقرة : آية ٨ .

٥ التلخيص : ١٧١/١ .

وكذلك في قوله تعالى: " إنها بقرةٌ لاذلول تُثيرُ الأرضَ ولاتسقي الحرث مُسَلَّمة لاشية فيها " [١] إذ جاء في "التلخيص" : (وأصلها : وشية ؛ لأنّها في الأصل مصدر وشاهُ وشاية وشية : إذا خلط لونه بلون آخر ، ومنه ثوب موشّى ، فوزنها بعد الحذف : عِلَةٌ) [٢].

ومنه أيضاً ما جاء في كلامه عن لفظة بعوض ، إذ يقول : (والبعوض : صغار البق ، صفة في الأصل على فَعُول بمعنى القطع ، وجميع المستعمل من تعكيس (بَ عَ ضَ) يشمله معنى القطع والبينونة) [٣].

ثانياً : الاشتقاق :

الاشتقاق لغةً: الأَخذ في الكلام وفي الخُصُومة يميناً وشمالاً مع ترك القصد [٤].

أما اصطلاحاً فهو : (أن يجتمع اللفظان في المعنى والتركيب ويتغايرا في الصيغة ، ويزيد أحد المعنيين على الآخر) [٥]، أو هو (أَخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعا) [٦].

والاشتقاق أربعة أقسام ، الاشتقاق الصغير ، وهو انتزاع كلمة من كلمة أخرى بتغيير في الصيغة مع تشابه في المعنى ، والاشتقاق الكبير ، وهو ما يُعْرف بالإبدال اللّغوي ، والاشتقاق الأكبر ، وهو ما يعرف بالقلب اللّغوي ، والاشتقاق الكُبّار ، وهو ما يُعْرف بالنحت [٧] .

ومن الظواهر الاشتقاقية التي نجدها عند الكواشي ، هي :

١-الاختلاف في أصل المشتق :

---

١ البقرة : آية ٧١ .

٢ التلخيص : ٣٠٤/١ .

٣ المصدر نفسه : ٢٠٧/١ .

٤ الصحاح : ١٥٠٤/٤ .

٥ الغرة المخفية في شرح الدرة الألفية : ٧٢٤/٢ .

٦ الاشتقاق ، عبد الله أمين : ١ .

٧ المصدر نفسه : ١-٢ .

ذكر الكواشي قولين في اشتقاق لفظة (تابوت) من (ت ب ت) [١]، ومن (ت و ب) [٢]، وقد ذكر الكواشي القولين ، ولم يرجح أيّ واحد منهما ، جاء ذلك في تفسير قوله تعالى : " إنّ آيةُ مُلكِهِ أن يأتيكم التابوت " [٣] ، إذ قال : (زعم بعضهم أن التابوت (فَعَلُوت) من التوب : الرجوع ؛ قال : لأنّه يرجع إليه ويستخرج منه مافيه . وبعضهم أنكر هذا وقال : المعنى لا يساعده ، وإنّما يشتق إذا صح المعنى ، وإنّما هو فاعول ، ويعضد هذا ما قرئ : تابوه بالهاء) [٤].

غير أننا نجد الزمخشري يرجح اختياره اشتقاق اللّفظة من (ت و ب) لشيئين ، الأول : انّ الأفعال التي يتماثل فيها الفاء واللّام قليلة في العربية ، والآخر : انّ (فاعول) من مثل هذه الأفعال غير واردة في العربية ، ومن قرأ بالهاء فهو فَاعِل عنده إلّا فيمن جعل هاءه بدلاً من التاء لاجتماعهما في الهمس وأنّهما من حروف الزيادة ولذلك أُبدِلَت من تاء التأنيث [٥] .

وتوجيه الزمخشري لهذهِ القراءة يخالف ابن جني الذي يرى أنّ من قرأها (تابوه) فالأصل عنده (ت ب هـ) [٦]، في حين يذهب الزمخشري إلى أن قراءة (تابوه) هي من أخذ اسم الفاعل من (تَوَبَ) وهو (تَاوِب) ، وقد حدث قلب مكاني في الكلمة فأصبحت (تابو) ثم جيء بحرف الهاء للمبالغة [٧] .

ويذهب الكواشي المذهب نفسه في اشتقاق لفظة (شيطان) ، إذ يذكر الاشتقاقات الواردة في اللّفظة دون أن يفضل أحدها على الآخر ، وذلك ما جاء في

---

١ ينظر: لسان العرب : ١٧/٢ مادة (تبت).

٢ ينظر: لسان العرب : ٢٣٣/١ مادة (توب).

٣ البقرة : آية ٢٤٨ .

٤ التلخيص : ٣٢٧/٢-٣٢٨ .

٥ ينظر: الكشاف : ٣٨٠/١ .

٦ ينظر: المحتسب : ١٢٩/١ .

٧ ينظر: الكشاف : ٣٨٠/١ .

تفسيره لقوله تعالى : " وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنّما نحن مستهزئون" [١]، فهو يقول: (والشيطان: العاتي والمتمرد من الجن والإنس والدواب ونونه أصيلة من شطن: بَعُدَ؛ لبعده من رحمة الله تعالى. أو زائدة، من شاط يشيط: احترق)[٢].

وهذا ما ذهب إليه سيبويهِ والمبرد إلى ذكر الاشتقاقين معاً ، فهما يريان أنّ (شيطان) إن عُدّت من شَطَن جاز صَرْفها ، وإذا جُعِلَتْ من شَاط لم يَجُزْ [٣] .

(فقد جعل سيبويهِ نون الشيطان في موضع من كتابه أصلية وفي آخر زائدة . والدليل على أصالتها قولهم تَشَيْطن ، واشتقاقه من شَطَن : إذ بَعُدَ لبُعْدِه من الصلاح والخير ، ومن شاط إذا بَطُلَ إذا جُعِلت نونه زائدة) [٤].

وعلى هذا يرى الزمخشري أن أصل الاشتقاق في (شيطان) يعود إلى المقصود منه . فإن أريد به البعد فهو من (شَطَن) ، وإن أريد به البطل فهو من (شَاط) [٥].

ويبدو أن شيطان الواردة في القرآن هي من (شَطَن) وليس من (شاط) لورودها مصروفه في قوله تعالى : " وإن يَدْعُوْن إلا شَيْطَاناً مَرِيْداً " [٦] ، وقد سبق قول سيبويه والمبرد إنها لا تصرف إذا كان من شَاط . وكذلك فإن معنى (شطن) وهو البعد عن الخير أَقْربَ إلى ماهية (الشيطان) من (شَاط) إذا هَلَك .

٢-ذكر تصاريف الكلمة الواحدة :

قال تعالى :" اللهُ يَسْتَهزئ بهم وَيَمُدُّهم في طُغْيَانِهم يَعْمِهون " [٧]. جاء في "التلخيص" أن لفظة(يُمِدّهم) من: مَدَّهُ وأمَدّه واحد: زادَهُ، أما لفظة (طُغْيَانهم) فإنّها من : طَغَى يَطْغو ويَطْغى ، وطِغي يطغى ، كلقي يلقى ، طغياناً [١] .

---

١ البقرة: آية : ١٤ .

٢ التلخيص : ١٧٨/١ .

٣ ينظر: الكتاب : ١١/٢؛ والمقتضب : ١٣/٤ .

٤ الكشاف : ١٨٤/١ .

٥ ينظر: المصدر نفسه : ١٨٤/١ .

٦ النساء : آية: ١١٧ .

٧ البقرة : آية: ١٥.

وقال تعالى : " رّبنا واجعلنا مُسْلمين لك ومن ذُريتنا أُمّة مسلمة لك " [٢] ، جاء في "التلخيص" : (أيّ : مطيعين وخاضعين . أسلم له ، وسلم ، واستسلم : خضع وانقاد) [٣].

ثالثاً : العلَّة الصرفيّة :

لم تهتم الكتب اللّغوية بالعلّة الصرفية كاهتمامها بالعلّة النحوية ، إذ لانجد في الكتب قديماً وحديثاً مَنْ يُفْرد جزء للحديث عن العلّة الصرفية ، في حين نجد كتباً ألّفت في علل النحو، ولعلّ أهم الكتب التي تهتم بالعلّة وتفصيلها في كتاب "الإيضاح في علل النحو" للزجاجي الذي قسم فيه علل النحو على ثلاثة أقسام : علل تعليمية وعلل قياسية وعلل جدلية نظرية [٤].

وقد أفرد ابن الأنباري قسماً من كتابه "لُمَع الأدلة في أصول النحو" [٥]، وجمع السيوطي أقوال العلماء في مسألة العلّة وضمّنها في كتابه "الاقتراح" [٦] .

وإنّ عدم وجود كتب أو مباحث عن العلّة الصرفية لايعني خُلُوّ مصادر اللّغة منها ، فقد علل سيبويهِ وابن جني الظواهر الصرفية تعليلات عدّة لا تقلُّ سِعَة من حيث النوع عن تعليلاتهم للظواهر النحوية وفي "التلخيص" نجد للعلّة الصرفية مكانة عند الكواشي ، فقد كان التعليل من أبرز سمات الكواشي في "التلخيص"، وهو مع تعليلاته الكثيرة لايصرح بالعلّة كأن يقول : وعلّة كذا ..... وكذا ، وإنّما يفهم من كلامه إشارته إلى العلّة ولاسيما انّ أغلب عباراته تمتاز بالإيجاز البليغ ، وهذا أسلوبه .

ويمكن تقسيم العلّة التي أوردها الكواشي على النحو الآتي :

---

١ ينظر: التلخيص : ١/١٧٩ .

٢ البقرة : آية: ١٢٨ .

٣ التلخيص : ١/٤٠١ .

٤ ينظر: الإيضاح في علل النحو : ٦٤ .

٥ ينظر: لُمع الأدلة : ٥٤ .

٦ ينظر: الاقتراح : ٤٦ .

١-علّة التخفيف :

وهي من أوسع العلل التي نجدها في "التلخيص" ، ولعل سبب هذه السعة يعود إلى دخول هذه العلّة في كثير من الظواهر الصرفية ، مثل : تسهيل الهمزة ، وتسكين الحرف ، وحذف الحرف ، وقلب الحرف نحو قوله في اللّام في لفظة (الله) فهو يراها ليست للتعريف بل للمبالغة وحذفت ألفه خطاً تخفيفاً [١] . ولمّا كان أغلب القراءات القرآنية يدخل ضمن هذه الظواهر ، كان الكواشي مكْثراً من إيراد القراءات ، بسبب سعة هذا النوع من العلّة عنده .

ومن أمثلة هذه العلّة ما ذكره في قراءة (يُذَبِّحون) [٢]، إذ قال : (وقوله : " يذبّحُون أبناءكم " أصل الذبح : الشق ، والتشديد للتكثر . وقرئ : يذبحون مخففا) [٣]، ومن ذلك أيضاً قوله في قراءة من قرأ (حتى يَطْهُرن)[٤] إذ قال : (القراءة : بفتح الطاء والهاء مشددين ؛ أي يغتسلن . وبسكون الطاء وضم الهاء مخففين) [٥].

٢-علّة التشبيه :

وقد أستعملها الكواشي في مواضع عدّة منها استعماله إيّاها في تعليله قراءة من قرأ (مواقيت) [٦] بالكسر ، والأصل منها (مَوَاقِيت) بالفتح ، إذ قال : (وقرئ بالكسر اسم كالطَّحن والطحِن) [٧]، والتشبيه الذي أراده الكواشي هنا هو تشبيه (مواقيت) بنحو الطَّحن والطِحن ، فإذا قُرأت بالفتح فإنّها مصدر مثل الطّحن ، وإذا قُرأت بالكسر فإنّها تصبح اسماً مثل الطِحن [٨] .

---

١ ينظر: التلخيص : ١٣٦/١ .

٢ البقرة : آية: ٤٩ .

٣ التلخيص : ٢٥٤/١ .

٤ البقرة : آية: ٢٢٢ .

٥ التلخيص : ٢٣١/٢؛ وينظر: معجم القراءات : ٣٠٨/١ .

٦ البقرة : آية: ١٨٩ .

٧ التلخيص : ١٢٨/٢ .

٨ ينظر: إعراب القرآن للنحاس : ٢٩١/١ .

٣-علّة الأصل :

وردت هذه العلّة عند الكواشي في كلامه في قوله تعالى " فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطَّوَّف بهما " [١] ، إذ قال : (القراءة : يطّوف ، أصله : يتطوف فأدغمت التاء في الطاء)[٢].

وفي قوله تعالى : " إنّها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولاتسقي الحرث مسلمة لاشية فيها " [٣] ، نجده يعلّق على لفظة (لاشية) بكونها مصدراً في الأصل إذ يقول : (وأصلها وشية ؛ لأنّها في الأصل مصدر وشاهُ وشياً وشية) [٤].

٤-علّة الحمل على المعنى :

ربط الكواشي سبب بعض الظواهر الصرفية بالمعنى (الدلالة) ، من ذلك تعليله قراءة تشديد لفظة (كَذَب) في قوله تعالى : " بما كانوا يكذبون " [٥] ، فمن شدد اللفظة (يُكَذِّبون) أصبح المعنى بتكذيبهم ومن خفف أصبح المعنى يكذبهم في قولهم ، إذ يقول الكواشي : (القراءة مخففاً ، أيّ: يكذبهم في قولهم آمنا ، ومشدداً أيّ: بتكذّيبهم غيرهم) [٦]. بمعنى وصفهم بالتكذيب أبلغ من وصفهم بالكذب ؛ لأنّ كلَّ مكذِّب كاذب ، وليس كلّ كاذب مكذِّباً ، فيكون حمل اللفظ على ما يعمّ المعنيين أوّلى من حملِهِ على ما يخصّ أحدهما [٧] .

كما يذهب الزمخشري إلى القول بأنّ التشديد للمبالغة في الكذب كما بُولِغَ في : صَدَقَ : صَدَّق ، ونظيره بَان الشيء وبيّن [٨] .

---

١ البقرة : آية: ١٥٨ .

٢ التلخيص : ٤١/٢ .

٣ البقرة : آية: ٧١ .

٤ المصدر نفسه : ٣٠٤/١ .

٥ البقرة : آية ١٠ .

٦ التلخيص : ١٧٤/١ .

٧ ينظر: كتاب القراءات لأبي عبيد ، جاسم الحاج جاسم : ١١٦ .

٨ ينظر: الكشاف : ١٧٩/١ .

وفي قوله تعالى : " قال فَخُذْ أربَعَةً من الطيرِ فَصُرْهُنَّ إليك " [١] ، نجد الكواشي يذكر القراءات الواردة في لفظة (فصُرْهن) ، ويعلل كلّ قراءة للمعنى الذي آرادهُ حَسَبَ توجيه تلك القراءة ، فمن قرأ (فَصُرْهن إليك) [٢]بضم الصاد أراد معنى : قطّعهن ، ومن كسر الصاد أراد معنى : أمِلْهُنّ ؛ لأنّ صِرْتُه وصُرْتُهُ لغتان تفيدان معنى : أملته وقطعته [٣] .

أما من قرأ (فصُرّهن) [٤]بضم الصاد وكسرها فهي من صرّه بُصرّه وبِصرّه : جمعه ، على نحو ضَرَّهُ بضُرُّهُ ويضُرُّهُ من الضرر [٥] .

ثم يذكر الكواشي أن قراءة ضم الصاد والتشديد (فَصُرّهُن) هي من التصرية : الجمع ، وأما من فتح فهي من الصرير : الصوت ، ثم يعلل بعد ذلك بقوله : (وجميع المستعمل من (ص و ر) يشمله معنى (الميل) وأمر بضمها إليه بعد الأمر بأخذها ليتأملها ويعرف أشكالها لئلا يلتبس عليه بعد عودها إليه) [٦].

٥- علّة الإتباع :

وهي علّة تعنى بالحركات والسكونات ، ولاتدخل الحروف ضمنها ، وتقابل هذه العلّة في الصرف (علّة المجاورة) في النحو ، نحو علّة الكسر في (ضربٍ) في مثل قولهم (حُجْرُ ضِبٍ ضَرِبٍ) ، والقياس فيها الضم ، وإنما كُسِرَت لمجاورتها المكسور [٧] . ولعلّ سبب اختلاف تسمية هذهِ العلّة بين الصرف والنحو يعود إلى أن علم الصرف يهتم ببنية الكلمة لذا فإن كانت الحركات قريبة بعضها من بعض تبعت

١ البقرة : آية: ٢١٦ .

٢ ينظر: معجم القراءات : ٣٧١/١ .

٣ ينظر: التلخيص : ٣٦٥/٢ .

٤ ينظر: معجم القراءات : ٣٧٧/١ .

٥ ينظر: التلخيص : ٣٦٦/٢ .

٦ المصدر نفسه : ٣٦٦/٢ .

٧ ينظر: الأقتراح : ٤٨ .

الحركة الحركة ، أما علم النحو فاهتمامه ينصبُّ على الجملة والتركيب فلذلك كانت الحركات فيه متجاورة لأنّها في كلمتين لا في كلمة واحدة .

ومن أمثلة علّة الإتباع الواردة في "التلخيص" ما جاء في تعليق الكواشي للفظة (خُطُوات) في قوله تعالى : " ولاتتبعوا خُطُوات الشيطان " [١] ، فقد علّل قراءة ضم الطاء إنّها جاءت نتيجة الاتباع في الحركة ، إذ يقول : (بضم الخاء والطاء إتباعاً) [٢]، وقد رجح قراءة ضم (الطاء) على تسكينها [٣] ؛ حملاً على أصل الأسماء ، وأتى بلفظ الجمع على حقيقة ما وجب له ؛ لأنَّهُ جمع خُطوة ، إذ يقول : (وأصلها من الخُطْوة بضم الخاء ، وهي مابين رجلي الخاطي) [٤].

٦- علّة اللّغة :

احتلت هذه العلّة قسماً كبيراً من تعليلات الكواشي للقراءات القرآنية التي أوردها ، غير أنه يكتفي بالقول أن ذلك لُغة من دون أن يشير إلى أصحاب اللغة ، ومن الأمثلة على ذلك منها ماجاء في تعليقه على قراءة من قرأ (مَيْسَرَة) في قوله تعالى : " وإن كان ذو عسرةٍ فَنَظرةٌ إلى مَيْسَرة [٥]، فقال الكواشي : (القراءة بفتح السين وضمها ، لغتان) [٦].

وتوجيه هذه القراءة على نحو ما قال ابن عطية : (مفعُلة بضم العين قليل ، ولكن مفعَلة بفتح العين أكثر في كلامهم) [٧]، والفتح لغة أهل نجد ، والضم لغة أهل الحجاز ، والمعنى واحد [٨] .

---

١ البقرة : آية: ١٦٨ .

٢ التلخيص : ٦٠/٢ .

٣ ينظر: الحجة في القراءات السبع : ٩٢ .

٤ التلخيص : ٦٠/٢ .

٥ البقرة : آية: ٢٨٠ .

٦ التلخيص : ٤٠٥/٢ .

٧ مفردات ألفاظ القرآن : ٨٩٢ .

٨ ينظر: التوجيه النحوي واللغوي لقراءات قرآنية ، خليل إبراهيم : ١٤٠ .

وفي قوله تعالى : " فَمَن خاف من مُّوصٍ جنفاً "[١] ، نجده يقول : (القراءة : بتخفيف (موصٍ) وتشديدها ، وصّى وأوصى لغتان) [٢].

و (وصّى) فعّل ، و (أوصى) أفعل ، فعلان ثلاثيان مزيدان ، الأول مزيد بهمزة ، والثاني مزيد بالتضعيف . وقيل: انّ هناك فرقاً بين الصيغتين فمعنى (فعّل) المبالغة والتكثير [٣] ، ومعنى (أفعل) الاستحقاق والتعويض ، قال الزجاج : ((وصّى) أبلغ من (أوصى) ؛ لأن أوصى جائز أن يكون : قال له مرة واحدة . و(وصى) لاتكون إلّا لمراتٍ كثيرةٍ) [٤].

٧- علّة القياس :

ونحو هذهِ العلّة ما ذكره الكواشي في تعليله لفظة (قروء) في قوله تعالى : " والمطلقات يتربَّصن بأنفسهن ثلاثة قُرُوءٍ " [٥] ، إذ يقول : (قروء جمع قرء ، .... ، جمع على (فعول) جمع كثرة ، وقياسه أن يجمع على (أفعال) جمع قلّة) [٦].

وتعليقه على لفظة (المسجد) فمن قرأها بالكسر فإنّما يريد الموضع لذلك يقول : (والمسجد بالكسر موضع السجود ؛ وللذي يصلي فيه شاذاً قياسياً لا إستعمالاً ، وبالفتح المصدر ؛ لأنّ ما كان فَعَل يَفْعِل كجْلَس يجلس فالموضع بالكسرِ) [٧].

رابعا : ربط التفسير الصرفي بالتفسير الدلالي:

ومن الظواهر التي نجدها في تفسير "التلخيص" هي الإفادة من علم الصرف في معرفة دلالات أبنية الالفاظ ؛لهذا ينهج الكواشي في تفسيره وشرح معنى الآية الى تفصيل أبنية الالفاظ ،أما ان يذكر اصل اللفظه ، أو التغييرات التي طرات عليها ،أو

---

١ البقرة : آية: ١٨٢ .

٢ التلخيص : ٩٧/٢ .

٣ ينظر: المهذب في علم التصريف : ٩٢.

٤ معاني القرآن وإعرابه : ٢١١/١ .

٥ البقرة : آية: ٢٢٧ .

٦ التلخيص : ٢٥٢/٢ .

٧ المصدر نفسه : ١٦/٢ .

أن الهيأة التي جاءت بها اللفظة هي من جعلتها تفيد معنى بعينه دون غيره ، أوقد يلجأ الى ذكر أكثر من رأي في تفصيل الهيأة التي وردت بها اللفظة في الآية .

ولبيان ربط التفسير الصرفي بالتفسير الدلالي عند الكواشي في سورتي (الفاتحة، والبقرة)، سأذكر المفردات التي وجدتها قد اعتمد فيها على مسائل الصرف في بيان معناها ضمن سياق الآية .

١- الرحمن ، الرحيم :

في قوله تعالى :" الحمدُ لله رب العالمين . الرحمن الرحيم "[١] إذ ذكر الكواشي أن (الرحمن الرحيم) صفتان مبنيتان من (رَحِم) ، (وأصلها الرقة والتعطف من الرحم ، لرقتها أو انعطافها على ما فيها) .

غير أنه يرى في كلتا الصيغتين فرقاً في المعنى ، فالرحمن (فَعْلان) فيها زيادة مبالغة ، وهذه المبالغة أدت إلى جعلها (عام معنى ؛ لأنّه الرازق لكلّ الخلق في الدنيا ، وخاص لفظاً ، لأنّ غيره تعالى لم يسمْ (رحمن) وما شذَّ فلا اعتداد به) [٢].

أما الرحيم صيغة (فعيل) فأنها تختلف عن صيغة (فَعْلان) الرحمن ؛ لأنها (خاص معنى ؛ لأنه يرحم المؤمنين خاصة يوم القيامة وعام لفظاً ؛ لأنّ غيره قد يسمّى رحيماً) [٣].

وهذا يدل على أن الرحمة من الله (عز وجل) هي احسان على العبد ؛ لأنه وحده يمتلك الرحمة ، والقادر على كشف الضرّ عن عبده إن شاء برحمته ، وإن الرحمة لدى المخلوق رقة وتعطف ، (فهو قد يكون رحيم القلب بمن وقع عليه الابتلاء غير أنّه لا يقدر على دفع الضرّ عنه، ولذا لايقال له: رحمن)[٤]

٣-ذَلْول :

---

١ الفاتحة : الآيتان: ١-٢ .

٢ التلخيص : ١٣٧/١ .

٣ المصدر نفسه : ١٣٧/١ .

٤ البحث الدلالي في ارشاد العقل السليم ، زينب عبد الحسين : ٧٤ .

٤-في قوله تعالى : " قال إنّه يقول إنّها بَقَرَةٌ لاذلُول تُثير الأرضَ ولاتسقي الحَرْثَ " [١] فمن الصفات التي بُيْنت لليهود لمعرفة البقرة أنّها مذللة بالعمل بمعنى لم تذلل للكراب وإثارة الأرض [٢] ؛ فجيء بصيغة المبالغة (فَعُوْل) ، وهي من أبنية صيغ المبالغة القياسية الخاصة بأبنية الأسماء [٣] ، لهذا نجد الكواشي يقول : (أي : مذللة بالعمل ، وهو بناء مبالغة ، وفَعُول إذا كان وصفاً لم تدخله الهاء ؛ كصبور ، وشكور) [٤].

٣- بَدِيع :

في قوله تعالى : " بَدِيع السماوات والأرض " [٥] نجد الكواشي يفصل القول في لفظة (بَدِيع) ويجعلها على صورتين الأولى أنها جاءت على صيغة (فَعِيْل) بمعنى (مُفْعِل) إذ يقول : (أيّ: مبدعهما كسميع بمعنى مسمع ، وفعله : أبدع خلقهما على غير مثال سبق ، ومنه بدعة والإضافة على هذه حقيقة ؛ لأنّ الإبداع لهما ماض) [٦].

إن الأصل في اللغة العربية أن يكون لكلِّ صيغة معنى معين ، ولكن واقع هذه اللغة وقدرتها على التغيير في التراكيب المختلفة دعا إلى أن تجيء بعض الصيغ بمعنى بعضها الآخر ، لتحقيق فائدة معنوية ، إذ يقع اللفظ موقعاً ليس له أصلاً ، فيقوم مقام ذلك الأصل ويكتسب صفاته من تأثر وتأثير ، ودلالة ، ووظيفه وإعراب ، وبناء [٧] .

---

١ البقرة : آية: ٧١ .

٢ ينظر: تفسير النسفي : ٥٨٨ .

٣ ينظر: الكتاب : ٥٦/١؛ شرح قطر الندى : ٢٧٤؛ شرح ابن عقيل : ١١١/٢ .

٤البقرة : آية: ١١٧ .

٥ التلخيص : ٣١٢/١ .

٦ المصدر نفسه : ٣٨٢/١ .

٧ ينظر: النيابة في الأبنية الصرفية ، نهاد فليح : ١٧٥ .

فصيغة (فَعيْل) التي وردت في الآية الكريمة هي من صيغ المبالغة دخلت أبواباً أخرى كثيرة ونابت مناب صيغها وجاءت بمعنى (مُفْعِل) اسم فاعل مشتق من الفعل الرباعي (افعل) وقد وردت صيغه (فعيل) بمعنى (مفعل) في أكثر من موضع من القرآن الكريم ، ولاسيما في تفسير صفات الله (عز وجل) : بصير مُبْصِر ، سميع مُسْمِع [١] .

فالمعنى الذي قصده الكواشي أن بديع السماوات والأرض هو مبدعهما ، فاسم الفاعل يدل على الحدوث والتجدد [٢] ، فدل أن الله سبحانه وتعالى أبدع خلق السماوات والأرض ، أيّ: أحدثها على غير مثال سبق .

وأما الصورة الأخرى التي ذكرها الكواشي للفظة (بديع) أنّها جاءت على صيغة الصفة المشبهة على وزن (فعيل) ، إذ يقول : (أو فعله بَدَعَ فهو بَدِيْع ، كشَرُفَ فهو شريف ، والإضافة على هذا من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها ؛ أي : بديع سماواته وأرضه) [٣].

والصفة المشبهة هي وصف يُشتق من الفعل الثلاثي اللآزم للدلالة على وصف صاحبه على وجه الدوام والثبوت [٤] ، ودلالتها على الثبوت والدوام دلالة عقلية لاوضعية ؛ لأنّ الأصل في كلِّ ثابت دوامه [٥] .

أمّا إذا أردنا بيان الفرق في دلالة اسم الفاعل والصفة المشبهة ؛ نجد أن الصفة المشبهة سمّيت كذلك لشبهها صيغة اسم الفاعل في دلالتها على ذات قام بها الفعل ، وتختلف بأنّها تفيد ثبوت معناها لمن اتصف بها ، واسم الفاعل يفيد الحدوث والتجدد [٦] . فالكواشي حين أرادها لفظة (بديع) على معنى اسم الفاعل

---

١ ينظر: البحث الدلالي في التبيان، ابتهال كاصد :٨٠.

٢ ينظر: المهذب في علم التصريف ، هاشم طه شلاش : ٢٥٢ .

٣ التلخيص : ٣٨٢/١ .

٤ ينظر: المهذب : ٢٧٧ .

٥ ينظر: الصرف الوافي : ١٠٥ .

٦ ينظر: المهذب : ٢٧٧ .

أراد معنى الحدوث ، وحين وصفها بالصفة المشبهة أراد بيان معنى الثبوت والدوام لصيغة (بديع) لأنّه يقول : (وجميع المستعمل من تعاكيس (ب د ع) يشمله معنى الحدوث والظهور) [١].

٤- القيُّوم :

في قوله تعالى " لا إله إلا هو الحيُّ القيُّوم "[٢] ، جاء في "التلخيص" : (القَيُّوم ، فَيْعُوْل ، بناء مبالغة ، وهو القائم دائماً بتدبير خلقه) [٣].

إنّ بناء (فَيْعُوْل) أفاد معنى المبالغة ، وذلك يعود إلى أَن للمبالغة في العربية أوزاناً قياسية ، وأخرى سماعية ، والأبنية السماعية التي تفيد معنى المبالغة كثيرة في اللّغة [٤] ، ومنها وزن (فَيْعُوْل) الذي أستند إليه الكواشي في بيان معنى أن الله (عز وجل) قائم بذاته بتدبير خلقه من عباده .

٥- الرؤوف :

في قوله تعالى : " إنّ الله بالناس لرؤوف رحيم " [٥] قال الكواشي في "التلخيص": (القراءة : لرؤف بهمزة من غير واو بعدها وبهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة ، لغتان من الرأفة بمعنى الرحمة إلّا أنها أشدّ من الرحمة ، فلذلك جمع بينهما ، فمن عمّ أراد أراد رحمته إيّاهم في الخلق والرّزق والصحة ، ومن خصّ أراد رحمته للمؤمنين خاصة) [٦].

إن وجه قراءة (رؤف) على زنة (فَعُل) ، لغة بني أسد ، وهو الوزن الغالب عند أهل الحجاز ، ومن قرأ على هذا الوجه يرى أنّه الوزن الأبلغ في المدح . وأما

---

١ التلخيص : ٣٨٢ .

٢البقرة : آية: ٢٥٥ .

٣ التلخيص : ٣٤٦/٢ .

٤ ينظر: شرح الشافية : ١٧٨/٢-١٧٩ .

٥ البقرة : آية: ١٤٣ .

٦ التلخيص : ١٤/٢ .

من قرأ (رؤوف) على زنة (فَعُوْل) ؛ فلأنّه الأكثر في كلام العرب وجاءت عليه صفات كثيرة مثل شكور وغفور ، وإثبات الواو هي الأكثر في الاستعمال لنظائره [١] .

أما جمع لفظة (رؤوف) و (رحيم) في السياق الواحد ، فالكواشي يرى كلا اللّفظتين يؤدي معنى الرحمة ، إلّا أن الرَّأفة أشدّ من الرحمة ، على الرغم من كونها من أبنية المبالغة ، غير أن هذه المبالغة في لفظة (رؤوف) تفيد العموم في المعنى ، لأنه رحيم الخَلْق في الدنيا ، أما المبالغة في لفظة (الرحيم) فإنها تفيد الخصوص في المعنى ، لأنه يرحم المؤمنين خاصة يوم القيامة .

٧- الشيء :

في قوله تعالى : " إن الله على كل شيء قدير " [٢] ، ذكر الكواشي أن معنى لفظة (الشيء) هو مايعلم ويخبر به ، وصف لله (عز وجل)؛ لأنّ الأصل مصدر (شاء) بمعنى (شاءٍ) وحينئذٍ يصف البارئ تعالى ، وإذا جئ المصدر بمعنى (المشيء) ؛ فأنّه وصف يخصّ غيره [٣] .

وذهب البيضاوي في "تفسيره" أنّ معنى (مشيء): (أيّ: مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى : " إن الله على كلّ شيء قدير " " الله خالق كلّ شيء " فهما على عمومهما بلا مثنوية والمعتزلة لمّا قالوا الشيء مايصح أن يوجد وهو يعم الواجب والممكن أو ما يصح أن يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع أيضاً ، لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين بدليل العقل) [٤].

٦- الرياح :

في قوله تعالى : " وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض " [٥] ، يذهب الكواشي إلى أنّ لفظة (ريح) في القرآن الكريم ترد مفردة إذ لم يكن بها ألف

---

١ ينظر: التوجيه النحوي واللغوي لقراءات قرآنية ، خليل إبراهيم : ١٠٧ .

٢البقرة : آية: ٢٠ .

٣ ينظر: التلخيص : ١٩٢/١ .

٤ تفسير البيضاوي : ٢٠٦/١ .

٥ البقرة : آية: ١٦٤ .

ولام ، بمعنى ترد نكرة ، وتجمع إذا كانت بها ألف ولام (معرفة) ماعدا قوله تعالى في الذاريات : " وفي عَادٍ إذ أرسَلنا عليهم الريح العقيم " [١] ، وقوله تعالى : " ومن آياته أن يرسل الرياح مُبشرات وليُذِقكم مِن رحمته " [٢] ، فإنّها جاءت في القرآن مجموعة مع الرحمة ومفردة مع العذاب [٣] .

وقد ذكر القرطبي إن أبا جعفر المدني يزيد بن القعقاع (المقرئ) ذهب المذهب نفسه ، إذ يوحد (الريح) ما ليس فيه ألف ولام ، ويجمع عكس ذلك ، ويعلل ماذهب إليه أن من وحّد الريح فلأنّه اسم للجنس يدل على القليل والكثير ومن جمع فلاختلاف الجهات التي تهب منها الرياح ، ومن جمع مع الرحمة ووحّد مع العذاب فإنّه فعل ذلك اعتباراً بالأغلب في القرآن [٤] .

٧- الوسط :

في قوله تعالى : " وكذلك جعلناكم أمّة وَسَطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً " [٥] ، بَيّنَ الكواشي أن (وَسَطاً) أيّ: خيار ، وعدل ؛ (لأنّ خيار الشيء وسطه ؛ لأنّ الأطراف قد يتسارع إليها الفساد . ويقال للخيار وسط أيضاً ، وهذا وصف بالاسم الذي هو وسط الشيء ، ولذلك استوى فيه الذكر والأنثى ، والمفرد والجمع) [٦].

وذكر الكواشي فضلاً عن ذلك أن لفظة (الوسط) ترد بصيغتين ، مرّة بفتح السين (الوسَط) ، فتفيد عندئذٍ الكمية المتصلة كالجسم ، نحو قولنا : وَسَطه صلبٌ

---

١ آية : ٤١ .

٢ آية : ٤٦ .

٣ ينظر: التلخيص : ٥١/٢ .

٤ينظر: القرطبي : ١٨٨/٢ .

٥البقرة : آية: ١٤٤ .

٦ التلخيص : ٧/٢ .

، وترد تارةً بالسكون (الوسْط) ، فتفيد الفصل بين جسمين ، نحو قولنا جلس وَسْط القوم [١] .

وعند رجوعنا إلى "لسان العرب" نجد أنّ (وسَط) بالتحريك جاز أن يقع صفة ، وأن يكون أسماً لما بين طرفي الشيء ، وجزء ممّا يضاف إليه ، فقولنا : وسَطَه صلبٌ ، أيّ: أنّ وسط الرأس صلب ؛ لأنّ وسَط الرأس بعضها .

أما (وَسْط) بالسكون فهي عندئذٍ ظرف لا اسم ، ولاتكون بعض ماتضاف إليه ، فقولنا وَسْط القوم أيّ: غيرهم [٢] .

وعليه يذهب الكواشي إلى القول إنّ : (تلخيصه : ماصلح موضعه (بين) فهو مسكّن ، وما لم يصلح فهو محرك ، وليس بمختار) [٣].

٨- قروء :

في قوله تعالى : " والمطلقات يتربَّصن بأنفسهن ثلاثة قُرُوءٍ " [٤] ، بيّن الكواشي أنّ لفظ (قروء) هي جمع قرء ، غير أنّها جمعت على وزن (فُعول) ، وهو جمع تكسير بصيغة الكثرة ، والقياس أن ترد هذه اللفظة على زنة (أفعال) بصيغة القلّة ؛ ويعلل سبب ذلك لأنّ لكلٍّ مطلقة ثلاثة أقراء [٥] ، بمعنى ثلاثة أدوار أو ثلاثة انتقالات ، فتنتقل من طهر إلى حيض ، وتارة من حيض إلى طهر فيستقيم معنى الكلام ودلالته على الطهر والحيض جميعاً فيصير الاسم مشتركاً [٦] .

ولذا يرجح الكواشي وضع جمع الكثرة موضع جمع القلّة لاشتراكهما في الجمع [٧] ، فالمعروف عن العرب أنّهم يستعملون صيغاً معنيةً إذا أرادوا عدداً محدداً لا يقل

١المصدر نفسه : ٧/٢ .

٢ ينظر: لسان العرب : ٤٢٦/٧ .

٣التلخيص : ٧/٢؛ وينظر: الجامع لأحكام القرآن : ١٤٨/٢؛ وتفسير البيضاوي : ٤١٥/١ .

٤ البقرة : آية: ٢٢٨ .

٥ينظر: التلخيص : ٢٥٢/٢ .

٦ينظر: القرطبي : ١٠٧/٣؛ تفسير البيضاوي : ٥١٣/١ .

٧ينظر: التلخيص : ٢٥٢/٢ .

عن ثلاثة ولا يزيد على عشرة ، وتسمّى (صيغ جموع القلّة) ، ويستعملون صيغ أخرى إذا أرادوا عدداً لايقل عن ثلاثة ولكنّه يزيد عن عشرة ، وتسمّى (صيغ جموع الكثرة) [١].

٩- الكره :

في قوله تعالى : " كتب عليكم القتال وهو كُرْه لكم " [٢] ، يذكر الكواشي أنّ لفظة (كُرْه) ترد بفتح الكاف على أنّها مصدر بمعنى الكراهية ، وورودها بالضم فهي اسم للمصدر [٣] .

وبرجوعنا لكتب اللّغة والمعاجم والتفاسير وجدنا أنّ أكثر علماء اللّغة يجمعون أنّ الكُرْه والكَرْه لغتان بمعنى واحد مثل : الغُسْل الغَسْل ، والضُعْف والضَعْف ، والرُهْب والرَهْب[٤] .

في حين يذهب علماء آخرون إلى التفرقة ما بين اللفظتين [٥] ، بجعل ضم الكاف مصدراً ، والفتح أسماً ، إذ قيل : (المفتوح المشقة التي تنال الأنسان من الخارج والمضموم بمعنى الكراهة وعلى كلِّ حالٍ فأن كان مصدراً فمؤول أو محمول على المبالغة أو هو صفة كخبز مخبوز ، وإن كان بمعنى الأكراه وحمل على الكره عليه فهو على التشبيه البليغ كأنّهم اكرهوا عليه لشدّته وعظم مشقته ثمّ كون القتل مكروهاً لا ينافي الإيمان لأنّ تلك الكراهة طبيعية لما فيه من القتل والأسر وإفناء البدن) [٦].

وممّا يؤيد ما تقدّم أَنّ علم اللّغة فَرّق ما بين دلالة المصدر ودلالة الاسم ، فالأول يدل على الحدث المجرد ، والثاني يدل على ذات محسوسة ، ووسيلة التفرقة تقوم على أساس تغير حركات المصدر عن الاسم .

١ينظر: المهذب في علم التصريف : ١٨٢ .

٢ البقرة : آية: ٢١٦ .

٣ التلخيص : ٢٠١/٢ .

٤ ينظر: لسان العرب : ٥٣٤/١٣، مادة (كره).

٥ ينظر: الطبري : ٣٥٧/٢؛ القرطبي : ٣٨/٣؛ والبيضاوي : ٤٩٩/١؛ والنسفي : ١٠٣/١ .

٦روح المعاني : ١٠٦/٢ .

ويسمّى هذا التغيير في علم اللّغة الحديث بالتغير المورفيمي أو (التحول الداخلي) ، إذْ تتحول المصوتات القصيرة الداخلية في بنية الكلمة فيتغير معها معنى الكلمة في نحو : فَعول وفُعول ، وفَعله وفُعله وغيرها وتعد عملية التحول هذهِ من أساليب العربية في صياغة أبنية جديدة لإثراء اللّغة [١] .

وقد وردت في تفسير "التلخيص" أمثلة عدّة ، عمد فيها الكواشي إلى التفرقة المعنوية ، فمن ذلك وقوفه عند قوله تعالى : " يسألونك عن الأهلة قُلْ هي مَوَاقيت للناس والحج " [٢] ، إذ فرّق بين مَوَاقيت بالفتح على أنّها مصدر ومَوِاقيت بالكسر على أنّها اسم مثل الطَّحن والطِحن [٣] .

وممّا وقف عنده أيضاً قوله تعالى : " فَوَلِّ وجهك شطر المَسْجِد الحرام " [٤] ، إذْ قال : (والمَسْجِد بالكسرِ موضع السجود ، وللذي فَعَل يَفْعِل كجلس يجلس فالموضع بالكسر والمصدر بالفتح ؛ فرقاً بين المصدر والاسم ، وما كان على فَعَل يَفْعُل كسجد يسجد فالمَفْعَل منه بالفتح مصدراً كان أو اسماً إلّا ما شذَّ قياساً ؛ كالمسجد والمشرق والمغرب) [٥].

إنّ القياس في اسمي الزمان والمكان أن تكون على صيغتي (مَفْعِل) و(مَفْعَل) ، وترد ألفاظٌ على الصيغتين ، وهي ممّا يجوز فيه الوجهان ، وقد فرّق بين معناها بالفتح ، ومعناها في الكسر ، فقيل : إن معناها في حالة الكسر يطلق على الاسم الجامد ، وأما الفتح فيدل على مكان الفعل ، فالمسجد بالكسر هو المبنى ولو لم يسجد فيه ، والفتح مكان السجود من الأرض ، ولو لم يكن مبنياً [٦] .

---

١ ينظر: البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن: ٧٤ ، ٧٥ .

٢ البقرة : آية: ١٨٩ .

٣ ينظر: التلخيص : ١٢٨/٢ .

٤ البقرة : آية: ١٤٣ .

٥ التلخيص : ١٦/٢ .

٦ ينظر: المهذب في علم التصريف : ٢٩٤ .

المصادر والمراجع:

١. ابنيه الصرف في كتاب سيبويه، خديجه الحديثي، مكتبة النهضة، بغداد، (١٩٦٥م).

٢. الاشتقاق، عبد الله أمين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة)، ط١، (١٩٥٦م).

٣. إعراب القران الكريم، ابو جعفر النحاس (ت٣٣٨هـ)، تحقيق : زهير غازي زاهد، مطبعة العاني، (بغداد)، (١٩٧٧م).

٤. الاقتراح، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، دائرة المعارف العثمانية، ط٢، (١٩٣٩هـ).

٥. الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: مازن المبارك، مطبعة المدني، (مصر)، (١٩٥٩م).

٦. البحث الدلالي في ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود (ت ٩٨٢هـ)، زينب عبد الحسين بلال ، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات، (٢٠٠٥م).

٧. البحث الدلالي في التبيان في تفسير القرآن الكريم، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، ابتهال كاصد ياسر، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات، (٢٠٠٤م).

٨. تفسير الآلوسي (روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني)، الآلوسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود (ت١٢٧٠هـ))، دار إحياء التراث العربي، (بيروت)، (د.ت).

٩. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، البيضاوي (ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت٦٨٥هـ))، دار الجيل، (بيروت)، (د.ت).

١٠. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، النسفي (عبد الله أحمد بن محمد (ت٧١٠هـ))، اعتنى به: عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة،

(بيروت)، ط١، (٢٠٠٠م).
١١. التصريف الملوكي، ابن جني (أبو الفتح عثمان (ت٣٩٢هـ))، تحقيق: محمد سعيد بن مصطفى النعسان، (دمشق)، ط٢، (١٩٧٠م).
١٢. التلخيص في تفسير القرآن الكريم، الكواشي (موفق الدين أبي العباس أحمد بن يوسف (ت٦٨٠هـ))، تحقيق: محيي هلال السرحان، (بغداد) (٢٠٠٦م).
١٣. التوجيه النحوي واللّغوي لقراءات قرآنية، خليل إبراهيم حمودي وصالح حيدر، مؤسسة الرسالة، ط١، (٢٠٠٧م).
١٤. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ابو عبد الله محمد بن احمد (ت ٦٧١هـ))، دار إحياء التراث العربي، (بيروت)، (١٩٦٥م).
١٥. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ))، دار الرشاد، (بيروت)، (١٩٨٨م).
١٦. الحجة في القراءات السبع، ابن خالويه (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط٥، (١٩٩٠م).
١٧. الخصائص، ابن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد)، ط٤، (١٩٩٠م).
١٨. شذا العرف في فن الصرف، أحمد الحملاوي، مطبعة البابي الحلبي، (مصر)، ط١٦، (١٩٦٥م).
١٩. شرح أبن عقيل على ألفية أبن مالك، ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله الهمداني (ت٧٦٩هـ))، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة، (بيروت)، ط٢، (د.ت).
٢٠. شرح شافية أبن الحجاب، رضي الدين الأستربادي (ت٦٨٨هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد وآخرين، مطبعة حجازي، (القاهرة)، (١٩٣٨م).
٢١. شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام (أبو محمد محمد عبد الله جمال الدين (ت٧٦١هـ))، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة

العصرية للطباعة، (بيروت)، (٢٠٠٣م).
٢٢. شرح المراح في التصريف، العيني (بدر الدين محمود بن أحمد (ت٨٥٥هـ))، تحقيق: عبد الستار أحمد، (بغداد)، (١٩٩٠م).
٢٣. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، الجواهري (إسماعيل بن حماد (ت٤٠٠هـ))، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطارد، (مصر)، (١٩٥٦م).
٢٤. الصرف الوافي (دراسة وصفية تطبيقية في الصرف وبعض المسائل الصوتية)، هادي نهر، وزارة التعليم العالي، الجامعة المستنصرية، (١٩٨٩م).
٢٥. الغرة المخفية (لابن الخباز (ت٦٣٩هـ)) في شرح الدرة الألفية (لابن مُعْطِ (ت٦٢٨هـ))، تحقيق: حامد محمد العبدلي، دار الأنبار، ط١، (١٩٩٠م).
٢٦. كتاب سيبويه (ابن بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ))، تحقيق: عبد السلام هارون، (القاهرة)، ط٣، (١٩٨٨م).
٢٧. كتاب القراءات لأبي عبيد (القاسم بن سلام (ت١٥٠هـ))، جمع ودراسة: جاسم الحاج جاسم، (بغداد)، ط١، (٢٠٠٧م).
٢٨. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (جارالله محمود بن عمر (ت٥٣٨هـ))، دار الكتاب العربي، (بيروت)، (١٩٨٧م).
٢٩. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج (أبو أسحاق إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ))، تحقيق: عبد الجليل عبد الشلبي، عالم الكتب، ط١، (١٩٨٨م).
٣٠. معجم القراءات القرآنية، عبد العال سالم مكرم واحمد مختار عمر، جامعة الكويت، ط٢، (١٩٨٢م).
٣١. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الصفهاني (الحسين بن محمد (ت٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، ط١، (١٩٩٢م).
٣٢. المقتضب، المبرد (ت٢٨٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، (بيروت)، (د.ت).
٣٣. المنصف (شرح الإمام أبي الفتح عثمان بن جني لكتاب التصريف

للإمام أبي عثمان المازني النحوي البصري)، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، مطبعة البابي الحلبي، (مصر)، ط١، (١٩٦٠م).

٣٤. المهذب في علم التصريف، هاشم طه شلاش وصلاح مهدي الفرطوسي وعبدالجليل عبيد حسين، بيت الحكمة، (بغداد)، (د.ت).

٣٥. لسان العرب، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٦١١هـ))، دار صادر، (بيروت)، (١٩٥٥م).

٣٦. اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٧٣م).

٣٧. لمع الأدلة في أصول النحو، أبو البركات الأنباري (ت٥٧٧هـ)، تحقيق: عطية عامر، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت)، (١٩٦٣م).

٣٨. النيابة في الأبنية الصرفية، نهاد فليح حسن، مجلة آداب المستنصرية، العدد: ٢٤، ٢٥، (١٩٩٤م).

٣٩. وفيات الأعيان، ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ))، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، (١٩٤٨م).